ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (6): 143-168
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.6.7

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Material Pampering in the Islamic Faith

Dr. Omar I. Omran ♦[1]

College of Islamic Sciences, Iraqi University, Baghdad, Iraq .

Hamid Yunus Hamid[2]

Department of Religious and Charitable Institutions.

KEY WORDS:

Conceptual framework, conduct, pampering images, knowledge of Allah, human soul

ARTICLE HISTORY:
Received: 10/ 5 /2021
Accepted: 26/ 5 / 2021
Available online: 26/ 7 /2021

ABSTRACT

The issue of material indulgence in the Islamic faith is one of the important issues mentioned in many places of the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet, and according to its a precise and clear scientific approach, it leads the reader directly to the realization of all the pillars of faith. Which highlighted the easy and far from complex employment that characterized theological research and philosophical studies in their use of the specific issue. Which, by observing it, tries to reach a denial of Allah as in his views of earthquakes, volcanoes, and evils, in general, which he sees as evidence of randomness in the universe, and this is what the Islamic faith rejects in its view of these features.

♦ Corresponding author: E-mail: **omaressa_1978@yahoo.com**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (6): 143-168
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.6.7

التدليل المادي في العقيدة الإسلامية

أ.د عمر عيسى عمران

كلية العلوم الإسلامية , الجامعة العراقية, بغداد, العراق.

م. م. حميد يونس حميد

دائرة المؤسسات الدينية والخيرية.

الخلاصة:

تُعد قضية التدليل المادي في العقيدة الإسلامية من القضايا المهمة التي نوَّه بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في مواطن كثيرة، وعلى وفق منهج علمي دقيق وواضح، يوصل القارئ مباشرة إلى تحقيق أركان الإيمان جميعها، وقد شكّلت الآيات الكونية والافاقية، والأنفسية حجر الزاوية في التدليل القرآني الذي أبرز التوظيف السهل والبعيد عن التعقيد الذي امتازت به البحوث الكلامية والدراسات الفلسفية في توظيفها لعين المسألة، وهذا ما ابرزه هذا البحث الذي جاء مؤكدا على الغاية منه وهي الغاية الإيمانية، على خلاف التوظيف السلبي للعقل الملحد، في نظرته لهذه الملامح، والمعالم المادية في الكون، والتي يحاول من خلال رصدها التوّصل الى إنكار الإله كما في نظراته الى الزلال، والبراكين، والشرور، بصورة عامَّة فيراها دليلاً على العشوائية في الكون وهذا ما ترفضه العقيدة الإسلامية في نظرتها لهذه المعالم .

الكلمات الدالة: الإطار المفاهيمي, المسلك, صور التدليل, معرفة الله, النفس الإنسانية .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين، وبعد.

في حياة البشر جميعاً ثمَّة احتياجاتٌ كثيرة، متباينة بين فرد وآخر، وتختلف كمّاً وكيفاً من حين لآخر، إلا أنَّ هناك حاجة واحدة قدِّر لها البقاء، والثبات، والاستمرارية، وعدم المباينة على مرِّ الزمان، وهي الحاجة إلى العقيدة التي تمثل جوهر الكمال الإنساني، وبها تكتمل صورة الإنسان الذي صنعه الله تعالى بيديه، وأحكم صنعه بنفخ الروح فيه، وبها فقط تتضح معالمه مهما حاول بعضهم رسمه من غير هذا المكون والجزء الأصيل من صورته الدقيقة، أو محاولة رسمه بعقيدة تُعيده الى أصل حيواني كما عند الداروينية، أو تربط وجوده بأصل مادي اقتصادي محض كبعض المذاهب الاقتصادية المعاصرة التي لا يلحظ للروح فيها مكان أو دور، فالعقيدة التي تعمّر القلب هي عقيدة الإيمان أو الإسلام لله، وتصديق الوحي الذي نزل على نبيّه الكريم صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يتلاءم مع العقل والفطرة.

والعقيدة لكي تحقق هذه المقاصد ينبغي ألا تكون محل اختلاف، وهذا ما كان من أمرها عند الرعيل الأول من المسلمين، الذين تلقوها بالقبول والاذعان والانقياد والاستسلام، فملأت جوانح صدورهم، وخفقت بها أرواحهم، وآمنت بها قلوبهم وعقولهم؛ فانطلقوا يغيرون وجه العالم في أقل من دورة الكوكب، فإذا الصعلوك أميرٌ، والعبد رئيس، والسوقة ينشر تعاليم المدنيّة الحقّة، وإذا بممالك الأرض كلها، وأقطاب الحضارات الخاوية شرقيها وغربيها تفتح ذراعيها لأبناء الصحراء؛ لينشروا قيم الرحمة وعدالة السماء، كل ذلك بفعل عقيدة رُبِطَ القلبُ عليها وانعقد، عقيدة بناها الشارع الحكيم، وقررها تقريرا موافقا للروح والقلب والعقل، وبقي النّاس على ذلك ردحاً من الزمن حتى تغير حال الحملة للرسالة، وأصبحوا ينتسبون لها انتساب الصفة دون الفاعلية، ولولا أن العقيدة الاسلامية عقيدة ربانية، قادرة على الحفاظ على نفسها، ومن ثمّ تطوير أدواتها في مكافحة عوامل الشيخوخة، ومواجهة جحافل الهدم من خلال عمليات تجديد داخلي، وتنويع معرفي مع الإبقاء على الجوهر المكنون في صدف تلك الأسماء التي ظهرت لاحقاً تحت عنوانات علم العقيدة، والإيمان، والسُّنة، وأصول الدين، وعلم الكلام، وغيرها من الأسماء التي تشير إلى تنوع المدارس الفكرية ومتبنياتها، أقول لولا ذلك لكن حال العقيدة الإسلامية حال كثير من العقائد الأخرى السماوية منها، والوضعية في تردي منظومتها الفكرية والاخلاقية وغيرها.

ومن الأساليب التي تبنتها العقيدة الإسلامية وكانت سببا في ديمومتها أسلوب التدليل المادي للأشياء توصلا لإثبات العقيدة الحقَّة، وهذا الأسلوب رصده متكلمو الاسلام وفلاسفته الكبار؛ فحاولوا مقاربته، والمشي على سننه؛ بيد أنّنا هنا سنسلط الضوء على

التـدليل القرآنــي، ونرجــئ الحـديث عـن تفصـيلات طريقـة المتكلمـين والفلاسـفة إلــى بحـث آخـر، وقـد جـاء هـذا البحـث الـذي عُنـون بــ(**التــدليل المــادي فــي العقيــدة الإســلامية**) فـي مقدمة ومبحثين وخاتمة، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: العقيدة القرآنية ومسلك التدليل المادي

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي

المطلب الثاني: مسلك التدليل المادي في نصرة العقيدة القرآنية

المبحث الثاني: صور التدليل المادي في العقيدة القرآنية

المطلب الأول: معرفة الله.

المطلب الثاني: النفس الانسانية.

والخاتمة والمصادر.

وأخيـرا نرجـو أن نكـون وُفِقنـا فـي عـرض صـورة البحـث كمـا رسـمناها؛ فمـا كـان مـن صـواب فمـن الله تعـالى ومـا كـان مـن خطـأ؛ فـالله وسـوله بريئـان منـه. وصـلى الله علـى سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: العقيدة القرآنية ومسلك التدليل المادي

المطلب الأول: الاطار المفاهيمي

يحسن بنا قبل الخوض في حيثيات هذا البحث أن نوجه الأنظار إلى أننا هنا بإزاء الحديث عن الفرق بين العقيدة وبين علم العقيدة، والعقيدة مظانها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعلم العقيدة مظانه مصنفات المتكلمين وغيرهم من أثريين وفلاسفة وهو بناء على ذلك يكتسب مصطلحاته الاسمية المختلفة من العلم الالهي أو علم الكلام وعلم أصول الدين ونحوها، وعلى هذا يكتسب محدداته المعرفية ومناهج تلك الاتجاهات العلمية.

أولا: التدليل المادي

التدليل المادي مركب وصفي يستدعي منا معرفة أجزائه حتى نتوصل إلى معرفته بوصفه علما وعلى النحو الآتي:

أ) التدليل تفعيل من الدليل الذي هو (إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، كقَوْلِهِمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ، وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ)[1].

وهو(ما يتوصل به إلى معرفة الشيء؛ كدلالة الألفاظ على المعنى, ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء أكان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة،

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس،٢/٢٦٠.

أم لم يكن بقصد كمن يرى حركة الإنسان فيعلم أنه حي) [١]

ومن هذا العرض يتضح بأن التدليل يطلق ويراد به التسديد بأي نوع من أنواع العلامات التي تدلّ على الأشياء. سواءً أكان على بقائه، أم فنائه، أم عدمه، أم وجوده، وسيتضح أن القرآن الكريم يعتمد كل مرشد الى الطريق، ويسميه دليلاً بخلاف بعض المتكلمين ممّن لم يسموا غير القطعي دليلاً؛ فالدليل عندهم القطعي لدلالته القاطعة[٢]، يقول الزركشي: (وخصَّ المتكلمون اسم الدليل ما دلَّ بالمقطوع به من السمعي والعقلي، وأما الذي لا يفيد إلا الظن فيسمونه أمارة)[٣].

وقد اعتنى المتكلمون بقضية الاستدلال، ومادته من الدليل، والالفاظ ذات الصلة وفصلوا في بيان أقسام الدليل من حيث القطعية والظنية[٤]، أو من حيث مصدره وكونه عقليا ونقليا ومركبا منهما[٥]، أو من حيث أنواع الدلالة وأقسامها عند المناطقة والفلاسفة [٦] بما يخرجنا عن المقصود وضرورة حصره في القرآن الكريم.

ب) المادي

قال في الوسيط: " كل شَيْء يكون مدَدا لغيره وكل جسم ذِي امتداد وَوزن ويشغل حيزا من الْفَرَاغ و (مَادَّة الشَّيْء) أُصُوله وعناصره الَّتِي مِنْهَا يتكون حسية كَانَت أَو معنوية كمادة الْخشب ومادة الْبَحْث العلمي، و (مواد اللُّغَة) ألفاظها و (مواد الْعلم) مباحثه و (مواد القانون) الْجمل الَّتِي تَتَضَمَّن أَحْكَامه[٧]، قال أبو البقاء: والمادة والصورة مخصوصتان بالأجسام، وقال بعض المحققين بطريانهما في الأعراض أيضا"[٨] ولفظ (مادة)مفرد، ويجمع على (مادات) و(مواد) وعلى العموم فانَّ ما يعنيننا هنا هو المادة باعتبارها الحسي التي تشغل حيزاً من الفراغ وتتخذ أشكالاً مختلفة.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني،٣١٦-٣١٧.

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي،٥١/١.

(٣) المصدر نفسه:٥١/١.

(٤) الغنية في الكلام، لأبي قاسم النيسابوري،١٢٨/١.

(٥) المحصول، للرازي،٤/ ٤٢٧.

(٦) ينظر: مغني الطلاب شرح متن إيساغوجي؛ لأثير الدين الأبهري،٢٣؛ شرح كتاب إيساغوجي في علم المنطق، أثير الدين الأبهري، لحسام الدين حسن الكاتي،٢٣؛ شرح الإمام السعد التفتازاني (٧٢٢هـ-٧٩٢هـ) على الشمسية في المنطق للإمام الكاتبي،١٢٤؛ شرح الأنصاري(المطلع) شرح الأمام أبي يحيى زكريا الأنصاري على متن إيساغوجي بحاشية الشيخ يوسف الحفناوي، ٣٥؛ المرشد السليم الى المنطق الحديث والقديم، لعوض الله جار حجازي، ٤٥،.

(٧) ينظر المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.: ٨٥٨/٢ (باب الميم) .

(٨) ينظر: الكليات، لأبي ايوب: ٨٦٥.

أما تعريف المادة اصطلاحا فهي: " ما يكون به الشيء موجوداً بالقوة" [١].

وبهذا يتضح أن المراد بالتدليل المادي هو رصد الأجسام الموجودة في الكون، فإنَّ المادة هي عبارة عن جسم له وزن وامتداد ويشغل حيزاً من الفراغ قابل للتعديل والترتيب والتشكيل بصور مختلفة.

ثانيا: العقيدة

من المهم هنا أن نحدد المراد من العقيدة حتى لا يقع الخلط عند القارئ في بيان المراد بها والفرق بين العقيدة بمفهومها القرآني، والعقيدة بمصطلحها الفلسفي والكلامي، كي لا يقع الخلط هنا في سبب احجامنا عن تفصيل هذا الموضوع في الدراسات الكلامية والفلسفية، التي نعتقد أنها تناولت التعليل المادي لا التدليل وستأتي اشارات قليلة عن ذلك في هذا البحث أما التفصيل فيحتاج منا بحثا آخر لتحديد معالم الفرق بين التدليل القرآني وصوره في السيرة والسنة والتاريخ الاسلامي وبين التعليل الكلامي والفلسفي، ومن هنا نشرع أولا بتعريف العقيدة لغة واصطلاحا وعلى النحو الاتي:

أ) العقيدة لغة

جاء في لسان العرب: (عقد):. العقد : نقيض الحلّ ، عقد يعقد عقداً وتعْقاداً وعقَدةً[٢]. والعقدة: حجم العقد، والجمع عُقَد، وخيوط معقّدة: شّدد للكثرة، ويقال: عقدت الحبل فهو معقود، وكذلك العهد، ومنه عقد النكاح[٣].

وعقد التاج فوق رأسه. وأعقده:. عصّبه به. والعقد: العهد والجمع عقود وهي أو كد العهود، ويقال عهدت إلى فلان في كذا وكذا وتأويله ألزمته ذلك، فإذا قلت: عاقدته أو عقدت عليه، فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق[٤].

وقال ابن فارس (عقد) العين والقاف والدال أصل صحيح يدل على شَدٍّ وشدَّةٍ وثوق واليه ترجع فروع الباب[٥].

---

(١) ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ١٣١.

(٢) لسان العرب: لابن منظور،٤/٣٠٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ٤/٣٠٣٠.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب،١/٥٤٦.

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص ٨٦ مادة عقد

وقوله ﷻ:﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة ﴾[1] قيل هي العهود وقيل هي الفرائض التي ألزموها، والعقدة من الشجر: ما اجتمع وبثت أصله يريد الدوام)[2].

وقال أيضاً: البصيرة: اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمور[3].

ب) العقيدة اصطلاحا:

قال صديق القنوجي في كتابه أبجد العلوم: "العقيدة: حصول ملكة راسخة في النفس يحصل عنها علم اضطراري للنفس هو التوحيد وهو الذي تحصل به السعادة، وإن ذلك سواء في التكاليف القلبية والبدنية، ويفهم منه أن الإيمان الذي هو أصل التكاليف وينبوعها، وهو بهذه المثابة ذو المراتب:

أولها: التصديق القلبي الموافق للسان.

وأعلاها: حصول كيفية من ذلك الاعتقاد القلبي وما يتبعه من العمل مستولية على القلب فيتتبع الجوارح، وتندرج في طاعته جميع التصرفات حتى تنخرط الأفعال كلها في طاعة ذلك التصديق الإيماني، وهذا أرفع مراتب الإيمان.

والعقيدة إذا استقرت عسر على النفس مخالفتها شأن الملكات إذا استقرت فإنها تحصل بمثابة الجبلة والفطرة، وهذه هي المرتبة العالية من الإيمان، وهي في المرتبة الثانية من العصمة، لأن العصمة واجبة للأنبياء وجوباً سابقاً وهذه حاصلة للمؤمنين حصولاً تابعاً لأعمالهم وتصديقهم"[4].

يرى الشيخ سعيد حوى أن كلمة العقائد لم تكن مستعملة في زمن النبوَّة، فهي اسم مستحدث للتعبير عمّا يعقد عليه القلب فيعتقده ويجزم به، فإذا أخذنا هذا الاصطلاح، وبنينا عليه، فإننا نستطيع أن نقول: هناك العقائد الإسلامية في وضعها الفطري في زمن النبوة، وهناك العقائد كما استقر عليها التأليف، فالعقائد في وضعها الفطري زمن النبوة كانت الأساس الذي يكمله الإسلام بالعمل، ويدخل فيها جانبان: الجانب الأول في الرسالة، والجانب الثاني هو الذي له علاقة بالغيبيات التي أخبرنا عنها الوحي الصادق، ويتداخل الجانبان أحيانا ويتكاملان، ورمز ذلك كله النطق بالشهادتين.

---

(١) سورة المائدة: ١.

(٢) لسان العرب: ٣/٢٩٦-٢٩٧.

(٣) لسان العرب: ٤/٦٥.

(٤) أبجد العلوم: ٢/٤٤٥، ٤٤٦.

أما العقائد كما استقر عليها التأليف، فقد شملت هذه الأمور، وزادت عليها، بان دخل فيها ما اضطرته عملية الصراع بين أهل الإسلام وأهل الأديان، وبين أهل الحق والصواب من جهة، وأهل الباطل والخطأ من غير أهل السنة والجماعة من جهة أخرى، ومن ههنا ادخلوا في بحث العقائد– كما استقر التأليف فيها– وصف الإسلام والإيمان، وما يدخل في كل، ومباحث الإلهيات، والنبويات، والسمعيات، وما يدخل في كل، ويأخذ الكلام عن الحقائق الغيبية التي لا يدركها الإنسان إلا عن طريق الوحي حيزا كبيرا من هذا العلم، ويدخل في هذا العلم الحديث عن التصورات الكلية في الشريعة والتكليف(١)

يتضح مما تقدم أن ثمة فرقا بين العقيدة بمعناها عند الرعيل الأول من الصحابة ومن تبعهم بإحسان وبين ما استقر عليه التأليف والتصنيف، فهي عند الأوائل لم تكن تعنى سوى اركان الايمان الستة، بينما هي عند من جاء بعدهم صناعة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحمودة التي صرّح بها واضع الملّة وتزييف كلّ ما خالفها بالأقاويل(٢).

المطلب الثاني: مسلك التدليل المادي في نصرة العقيدة القرآنية

كان من المسالك التي اعتمدها المتكلمون وغيرهم والتي اصطبغت بها مصنفات علم العقيدة مسلك التعليل المادي في اثبات المسائل العقدية، أو نفيها، وحين نقول التعليل المادي فليس المراد منه التدليل بمعنى الدلائل والبراهين؛ ففرق بين التدليل والتعليل؛ فالتدليل المادي نجده في العقيدة القرآنية التي هي ملاحظة الأشياء المادية، وجعلها دلائل تقود إلى الإيمان، بينما التعليل المادي نجده في علم العقيدة والكلام، والتعليل بحسب رصدنا لجهود المتكلمين في هذا الباب هو رصد العنصر المادي الملحوظ، وتوظيفه في خدمة أغراض المتكلم على اختلاف مدارسه، وقد يكون صالحا للتدليل المادي كالتدليل القرآني، وقد لا يكون؛ فيبقى مجرد تعليل لم يرق لمرحلة التدليل، وهذا هو الغالب في المصنفات الكلامية، وسنأتي على ذكر أمثلة حية على ذلك لاحقا حتى نفهم المراد منه، علماً أنّ التعليل المادي ليس مقتصرا على العقيدة وعلم العقيدة، أو المسلمين؛ بل هو موجود في أدبيات الملاحدة؛ فالملحد يتكئ على رصد المشاهدات المادية في انكار وجود الله تعالى كما في رصده لما تخلفه الحروب من دمار، وكذا مطلق الشرور والزلازل والفيضانات والبراكين ونحوها من الكوارث الطبيعية الموجودة؛ فيسأل اين الله من كل ذلك؛ فيستنتج مباشرة أن الله تعالى غير موجود، ولو كان موجودا

(١) ينظر: الاساس في السنة وفقهها، القسم الثاني– العقائد الاسلامية ، سعيد حوى، ص٦.

(٢) ينظر: احصاء العلوم، الفارابي، ص١٠٧.

لما وقعت تلك الحروب والزلازل ونحوها، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ أول أمر يجب أن يعرفه المسلم أن دينه أي: الإسلام قد جاء متوازنا في نظرته لما هو مادي وما هو روحي، وبين ما هو علمي وما هو ديني، وبين ما هو نقلي وما هو عقلي؛ فالإنسان من منظور القرآن الكريم ليس كائناً منطقيّاً محضاً، حتى نخاطبه بالعقل المجرد على طول خطِّ المناقشة معه، وليس عالَما من المشاعر والوجدانيات، حتى نخاطبه بما يحرك الروح والوجدان على طول الخط، إنَّما الإنسان كائنٌ مزدوجٌ بين العقل والوجدان؛ فللقلب أسراره، كما أنَّ للعقل أحكامه، والمنطق القرآني في تأسيس العقيدة أشبع جانبي العقل والقلب معا، والنص القرآني اشتمل على شقين في الحجاج مع الآخرين، الشق العقلي، والشق الروحي القلبي؛ لهذا جاءت العقيدة في القران ذات طابع جمالي، وسر تعبدي.

حيث كان المسلمون عندما يتلقونها بعباراتها القرآنية الجليلة، يتفاعلون معها تفاعلا عجيبا؛ إذ يتحولون بسرعة وبعمق كبير من بشر عاديين، مرتبطين بعلائق التراب، إلى خلائق سماوية تنافس الملائكة في السماء، وما هم إلا بشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. ولذلك حقق الله بهم المعجزات في الحضارة والتاريخ. إن الكيمياء الوحيدة التي كانوا يتفاعلون بها هي "لا إله إلا الله"، لكن ليس كما صورها علم العقيدة الجدلي بشتى مدارسه ومذاهبه، وإنما كما عرضها القرآن آياتٌ بيناتٌ ومحكمات(١)

إنّ العقيدة القرآنية حين دللت ماديا على حقائق الدين أرشدت القلب والعقل إلى وظيفة كلٍّ منهما، وحذرت من اعتداء أحدهما على مساحة الآخر؛ فالقلب مركز الفهم، والفقه في قوله تعالى: ﴿ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (٢) وهو وسيلة التعقّل والإدراك في قوله تعالى: "﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡوَاقِعَةُ ٱلۡخَٰدِلَةُ ٱلۡمُحَاذَلَةُ ٱلۡجِنَّةُ ٱلۡمُتَحَنَّنَةُ ٱلصَّفُّ ٱلۡجُمُعَةُ ٱلۡمُنَافِقُونَ ﴾(٣) ، ويجعله أهلاً لتحمّل مسؤولية الفعل المنسوب إليه في قوله تعالى: ﴿ تَعَالَىٰ: ﴾﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾(٤) ويجعله مركزًا لتشرّب معاني الإعتقاد من الإيمان أو الكفر في قوله

(١) ينظر: جمالية الدين معارج القلب إلى حياة الروح ، الاشراق الأول في جمالية التوحيد– المشهد الأول/ العقيدة الاسلامية بين جمال القرآن وتقسيمات علم الكلام دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2020، ص٣٢.

(٢) سورة الأعراف من الآية ١٧٩.

(٣) سورة الحج من الآية ٤٦.

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٨٣.

تعالى: ﴿ ﴾[1]ويجعله موطن المشاعر والأحاسيس في قوله تعالى:﴿العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ ﴾[2]ثم أرشدت العقيدة العقل نحو وظيفته في التعليل المادي؛ حيث اشتمل القرآن الكريم على آيات كثيرة في الحث على السير في الارض واعمال النظر والتفكر في الكون المنظور، والتدبر في عظيم صنع الله تعالى من الجبال والوديان ومخلوقات الله تعالى، وكل ذلك ارشادا للعاقل أن يجعل من حياته انعكاساً لما يدور حوله في الكوْن، فتتجلى في نفسه معاني العظمة الربانية، ودقائق الصنع الصمدانية فترسخ في قلبه كأحسن ما يكون، ويتثبت في قلبه الإيمان الخالص الذي من خلاله يستطيع أن يواصل حياته ويقطع فيافي صعوباتها الكثيرة.

قال الله سبحانه وتعالى:﴿ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَٰهَٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ الزُّخْرُفِ ﴾[3]، قال السعدي في تفسيره: (يقول تعالى – داعيًا عباده إلى التفكر والاعتبار ﴿ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَٰهَٰ الْأَنْبِيَاءِ ﴾[4] وذلك شامل لنفس الأرض، وما فيها، من جبال وبحار، وأنهار، وأشجار، ونبات تدل المتفكر فيها، المتأمل لمعانيها، على عظمة خالقها، وسعة سلطانه، وعميم إحسانه، وإحاطة علمه، بالظواهر والبواطن. وكذلك في نفس العبد من العبر والحكمة والرحمة ما يدل على أن الله وحده الأحد الفرد الصمد، وأنه لم يخلق الخلق سدى. وقوله: ﴿ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ ﴾ أي مادة رزقكم، من الأمطار، وصنوف الأقدار، الرزق الديني والدنيوي،﴿ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ ﴾من الجزاء في الدنيا والآخرة، فإنه ينزل من عند الله، كسائر الأقدار. فلما بين الآيات ونبه عليها تنبيهًا، ينتبه به الذكي اللبيب، أقسم تعالى على أن وعده وجزاءه حق، وشبه ذلك، بأظهر الأشياء لنا وهو النطق، فقال: ﴿ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ الزُّخْرُفِ ﴾[5]، فكما لا تشكون في نطقكم، فكذلك لا ينبغي الشك في البعث بعد الموت)[6].

---

(١) سورة النحل من الآية ١٠٦.

(٢) سورة الانفال من الآية ٦٣.

(٣) سورة الذاريات الآية ٢٠-٢١-٢٢- ٢٣.

(٤) سورة الذاريات الآية ٢٠.

(٥) سورة الذاريات الآية ٢٣.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي، ٨٠٩/١.

ويقول تعالى:﴿ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ ﴾[1]

جاء في التفسير الميسر : (وفي الأرض قطع يجاور بعضها بعضًا، منها ما هو طيّب يُنبتُ ما ينفع الناس، ومنها سَبِخة مِلْحة لا تُنبت شيئًا، وفي الأرض الطيبة بساتين من أعناب، وجعل فيها زروعًا مختلفة ونخيلا مجتمعًا في منبت واحد، وغير مجتمع فيه، كل ذلك في تربة واحدة، ويشرب من ماء واحد، ولكنه يختلف في الثمار والحجم والطعم وغير ذلك، فهذا حلو وهذا حامض، وبعضها أفضل من بعض في الأكل، إن في ذلك لَعلامات لمن كان له قلب يعقل عن الله تعالى أمره ونهيه)[2].

يقول الفخر الرازي[3] في تفسيره عن هذه الآية: (اعلم أن المقصود من هذه الآية إقامة الدلالة على أنه لا يجوز أن يكون حدوث الحوادث في هذا العالم لأجل الإتصالات الفلكية، والحركات الكوكبية، وتقريره من وجهين:

الأول: أنَّه حصل في الأرض قطع مختلفة بالطبيعة والماهية وهي مع ذلك متجاورة، فبعضها تكون سبخية، وبعضها تكون رخوة، وبعضها تكون صلبة، وبعضها تكون منبتة، وبعضها تكون حجرية أو رملية وبعضها يكون طيناً لزجا، ثمَّ إنَّها متجاورة وتأثير الشمس وسائر الكواكب في تلك القطع على السوية فدلَّ هذا على أنَّ اختلافها في صفاتها بتقدير العليم القدير[4].

والثاني: إن القطعة الواحدة من الأرض تسقى بماء واحد فيكون تأثير الشمس فيها متساويا، ثمَّ إنَّ تلك الثمار تجيء مختلفة في الطعم واللون والطبيعة والخاصية حتى أنك قد تأخذ عنقودا من العنب فيكون جميع حباته حلوة نضيجة إلا حبة واحدة فإنها بقيت حامضة يابسة، ونحن نعلم بالضرورة أن نسبة الطباع والأفلاك للكل على السوية، بل نقول: ههنا ما هو أعجب منه، وهو أنه يوجد في بعض أنواع الورد ما يكون أحد وجهيه في غاية الحمرة.

والوجه الثاني: في غاية السواد مع أن ذلك الورد يكون في غاية الرقة والنعومة فيستحيل أن يقال: وصل تأثير الشمس إلى أحد طرفيه دون الثاني، وهذا يدل دلالة قطعية على أن الكل بتدبير الفاعل المختار، لا بسبب الاتصالات الفلكية وهو المراد من قوله سبحانه وتعالى:﴿ الزُّمَرِ

---

(١) سورة الرعد، من الآية ٤.

(٢) التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير: ٢٤٩/١.

(٣) **الرازي:** فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الرازي الإمام المفسر صاحب تفسير: مفتاح الغيب، (ت: ٦٠٦ هـ) ينظر وفيات الاعيان،٢٤٨/٤.

(٤) مفاتيح الغيب، للرازي ٨/١٩.

لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ ﴾[1] فهذا تمام الكلام في تقرير هذه الحجة وتفسيرها وبيانها) [2].

واعلم أن بذكر هذا الجواب قد تمت الحجة فإن هذه الحوادث السفلية لا بد لها من مؤثر وبينا أن ذلك المؤثر ليس هو الكواكب والأفلاك والطبائع فعند هذا يجب القطع بأنه لا بد من فاعل آخر سوى هذه الأشياء، وعندها يتم الدليل، ولا يبقى بعده للفكر مقام البتة، فلهذا السبب قال ههنا: ﴿ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ ﴾[3] لأنَّه لا دافع لهذه الحجة إلا أن يقال: إن هذه الحوادث السفلية حدثت لا لمؤثر البتة وذلك يقدح في كمال العقل، لأن العلم بافتقار الحادث إلى المحدث لما كان علما ضروريا كان عدم حصول هذا العلم قادحا في كمال العقل فلهذا قال: ﴿ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ ﴾ وقال في الآية المتقدمة: ﴿ ﴾[4] فهذه اللطائف نفيسة من أسرار علم القرآن ونسأل الله العظيم أن يجعل الوقوف عليها سببا للفوز بالرحمة والغفران).

وهكذا نجد ان الآيات القرآنية ترشد النظر العقلي إلى التدرج في إثبات المسألة العقدية من خلال التدليل المادي الذي يقود إلى الايمان بمجرد التفات العقل لمبادئ النظر الرئيسة، وقوانين الفكر عند العقلاء؛ اذ إن الطريق إلى الإيمان طريق يبدأ من الأسفل إلى الأعلى، من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، من عالم المادة إلى عالم الملكوت الأعلى، من الصنعة إلى الصانع، من الأثر إلى المؤثر، لهذا كان من الأدلة المهمة على وجود الله تعالى ما يعرف بالأدلة الحسية التي تنضوي في رحمها الدلائل العقلية، حيث مجمع الأحداث الكونية والحوادث المادية التي تمرّ من حولنا ويتم رصدها؛ لتدلّ بشكلٍ واضح على وجود الله تعالى.

المبحث الثاني: صور التدليل المادي في العقيدة القرآنية

هناك صور كثيرة في العقيدة القرآنية للتدليل المادي، ولا يمكن استقصاء كل ما ورد في هذا الموضوع في هذا البحث لكن نكتفي بنماذج يسيرة تقريبا للفكرة لذهن القارئ من خلال المطالب الاتية.

---

(١) سورة الرعد، من الآية ٤.

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي،١٩/٨.

(٣) سورة الرعد، من الآية ٤.

(٤) سورة الزمر من الآية ٤٢.

المطلب الأول: معرفة الله

معرفة الله تعالى من أهم المباحث العقدية التي استفاض المتكلمون والفلاسفة في الحديث عنها؛ بل هي من الموضوعات المستهدفة من قبل ملاحدة هذا العصر والمنحرفين في كل زمان ومكان، وقد عمدت العقيدة القرآنية الى عرضها بأسلوب اتسم بالوضوح والسلاسة والبعد عن التعقيد والابهام؛ فقد دلل الله تعالى على نفسه بالآثار العجيبة والأفعال الغريبة من وجود المخلوقات وطبائعها وصفاتها وإمكانها وحدوثها وتكونها وقبولها للتغير والتركيب على المبدأ الأول وإلى هذا الطريق قد أشار إليه جل شأنه في مواضع كثيرة من القرآن العزيز.

وقد يطلق على هذا البرهان تسميات عديدة منها برهان النظم او برهان اتقان الصنع او البرهان الغائي حيث غصت به النصوص الدينية القرآنية والحديثية معتمدا على الآيات الآفاقية والأنفسية في اثبات وجود الله تعالى.

وقد صرح به ابن رشد(١) في كتابه منهاج الادلة(٢) باسم العناية والاختراع وبين انه مسلك:

١-الجمهور: الذين اقتصروا على ما هو مدرك بالمعرفة الاولية المبنية على علم الحس.

٢-العلماء: الذين زادوا على ما يدرك من هذه الاشياء بالحس ما يدرك بالبرهان.

وعلى ما تقدم فقد جاءت النصوص القرآنية لتشير إلى ثلاثة نماذج من الايات :

الأول: آيات نوهت بدليل العناية، مثل قوله تعالى :﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ ﴾(٣) .

ومثل قوله تعالى:﴿ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طه الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يس ﴾(٤)

---

(١) ابـن رُشْـد: محمد بـن أحمـد بـن محمد بـن رشـد ض الأندلسـي، أبـو الوليـد: الفيلسـوف، مـن أهـل قرطبـة لـه مصنفات كثيرة،(ت: ٥٢٠ هـ) ينظر: الوافي بالوفيات، ٨١/٢.

(٢) ينظر: منهاج الادلة، لابن رشد، تحقيق: د. محمد قاسم، ط٢، ص٢٥، وما بعدها.

(٣) سورة عم الآيات ٦- ١٦.

(٤) سورة الفرقان الآية ٦١-٦٢.

الثاني: آيات نوهت بدليل الاختراع فقط: مثل قوله تعالى :﴿ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾[1]. ومثل قوله تعالى :﴿ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ سَبَإٖ ﴾ [2].

الثالث: آيات نوهت بكليهما أي دليلي العناية والاختراع معا، مثل قوله تعالى: ﴿ النَّحۡلِ الإِسۡرَاءِ الكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤۡمِنُونَ النُّورِ الفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ سَبَإٖ فَاطِرٖ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٖ فُصِّلَتۡ الشُّورَىٰ الزُّخۡرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحۡقَافِ مُحَمَّدٖ الفَتۡحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ ﴾ [3]. وقوله تعالى: ﴿ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤۡمِنُونَ النُّورِ ﴾

تنبيه على دليل الإختراع وقوله جل شأنه: ﴿ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ سَبَإٖ ﴾إشارة إلى دليل العناية.

وتفصيل ما تقدم هو أنّ الله تعالى خلق جميع ما في الكون من كائنات بشرية، وأشجار، وبحار، وأنهار، وسماء، التي من المستحيل أن تتواجد هذه الأشياء صدفة، أو يتم خلقها بشكلٍ ذاتي، بل لها موجد أوجدها، وخالق خلقها، ومخرج اخرجها من حيز العدم الى الوجود؛ كما قال الله تعالى: ﴿ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[4] وهذا نص نقلي في رَحِمِه دليل يحاكي العقول، ويقودها نحو الإيمان؛ فهو يدلل لك أنَّ المخلوق لا بد له من خالق، وليس بعد ذلك إلا طريقان، هما:

الطريق الأول: أن المخلوقات خلقت من العدم، ولا شك بالبداهة بان هذا الزعم باطل؛ ففاقد الشيء لا يعطيه، فكيف يُفيض العدمُ الوجودَ ؟

والطريق الاخر: أنهم هم من خلقوا أنفسهم، وهذا يستلزم الدور الباطل، واننا لو قلنا بالدور لما خلقوا أصلا؛ فتعين أَنْ يَكُونَ خَالِقُهُمْ هُوَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[5]؛ وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقْرَأُ سُورَةَ الطُّورِ فَبَلَغَ هَذِهِ الْآيَاتِ:﴿ ﴿ بِسۡمِ

(١) سورة الطارق الآية ٦.

(٢) سورة الآية ١٧.

(٣) البقرة الآية ٢١-٢٢.

(٤) سورة الطور: ٣٥-٣٦.

(٥) ينظر، أيسر التفاسير، لابي بكر الجزائري: ١٢٥/٢.

ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[1]، وَكَانَ جُبَيْرٌ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكًا، قَالَ: "(كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ، وَذَلِكَ أَوْلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي...)[2] يقول أبو سليمان الخطابي[3]: (إنّما كان انزعاجه أي: جبير عند سماع هذه الآية لحسن تلقيه معنى الآية، ومعرفته بما تضمنته من بليغ الحجة، فاستدركها بلطيف طبعه، واستشف معناها بزكي فهمه)[4].

وحتى نقف جيدا على الفرق بين التدليل المادي القرآني، وبين التعليل المادي الذي ليس بالضرورة أن يكون مبتنىً على أدلة؛ لنعيد النظر ونكرره في معنى الآية؛ فربما يختل عقل الإنسان، أو تصيبه لوثه؛ فيزعم أنه هو من خلق نفسه؛ فحينها يسأل فمن خلق السماوات والارض، كما في زعم النمرود في محاجته نبي الله ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في قوله: "﴿ ﴾ ﴿ ﴾" التي هي نظير أنه خلق نفسه في المحصلة النهائية، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[5] ففي آية واحدة تدليل مادي بدلائل في قبال تعليل مادي مجرد عنها؛ فماذا كان الجواب، كان الجواب سؤالا آخر أبان عجز النمرود، وأكذبه في زعمه الأول، قال تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ ﴾[6] فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة خذلان التعليل المادي عند النمرود: ﴿ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ ﴾[7]. وتعليل خليل الرحمن تدليل مادي برهاني عقلي ملزم في حقيقته، وقَدْ فَهِمَ هَذَه الدلالة العقلية المنضوية تحت هذا التعليل أَعْرَابِيٌّ يَعِيشُ فِي الْبَادِيَةِ؛ حينما سُئِلَ: بِمَ

---

(١) سورة الطور: ٣٥-٣٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب، بدأ الوحي، باب، بدأ الوحي، ٦/ ١٧٥، برقم: ٤٨٥٤.

(٣) الخطابي: هو: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان فقيه، محدث من أهل "بست" من بلاد "كابل" من نسل زيد بن الخطاب ولد سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة هجرية. انظر ترجمته في "وفيات الأعيان ١/١٦٦ خزانة الأدب ١/٢٨٢ الأعلام للزركلي ٢/٣٠٤".

(٤) ذكره عنه البيهقي في كتابه "الأسماء والصفات" ص٤٩٥ . ٤٩٦.

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٥٨.

(٦) سورة البقرة من الآية ٢٥٨.

(٧) سورة البقرة من الآية ٢٥٨.

عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ، وأثر الاقدام يَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فليل داج، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ، وَبِحَورٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ، أَلَا تَدُلُّ عَلَى السَّمِيعِ الْبَصِيرِ؟! بلى يا رب..)[1].

انَّ مساحة التعقل في التدليل المادي التي كفلها القرآن الكريم أشبعت النفس الانسانية واشبعت الجانب العقلي والنظري لديه، أرشدت العقل الى التدرج في اثبات المسألة العقدية؛ اذ أن الطريق للإيمان طريق يبدأ من الاسفل الى الاعلى من عالم الشهادة الى عالم الغيب، من عالم المادة الى عالم الملكوت الاعلى، من الصنعة الى الصانع، من الأثر الى المؤثر، لهذا كان من الأدلة المهمة على وجود الله تعالى ما يعرف بالأدلة الحسية التي تنضوي في رحمها الدلائل العقلية، حيث جميع الأحداث الكونية التي تمر من حولنا تدل بشكلٍ واضح على وجود الله تعالى، وهكذا يستمر القرآن في توظيف التدليل المادي المنضبط عقلياً لتحقيق الرؤية القرآنية في بناء العقيدة الإسلامية فيقول تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾[2],

فهذه شواهد مادية وتشخصات دلالية برهانية ومضامين عقلانية يريد الله منا أعمال النظر فيها، حبة تلقى في التربة فتنفلق، وتضرب بجذورها في التربة، فيَخرج من هذه الحبةِ الجامدةِ حياةٌ تتمثل في سيقان، وأوراق، وأزهار تفوح منها الشذى، وثمار يتغذى منها الانسان والحيوان، ثم انظروا الى الأصباح وهو ينبلج ويخرج من رحم الليل الدامس، وفي سكون الليل، ومسير الشمس والقمر آيات تدلل على الرب العالم الحكيم المدبر للكون والخالق له من العدم، ثم ننتقل الى مشهد السحاب كيف يصنعه الله تعالى، والبرد كيف يكونه ويَصْرِفُه يقول تعالى ﴿ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ الْكَافِرُونَ النَّصْرِ ﴾[3].

الى غير ذلك من الآيات القرآنية التي تحث على السير والنظر الذين هما قانونا القرآن في توظيف الماديات وتحويلها الى دلائل وبراهين للوصول الى الله تعالى.

---

(١) ينظر: تفسير الرازي،٢/ ٣٣٤، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للآلوسي١٤١٥ هـ، ١٣/ ٢١٨.

(٢) سورة الانعام الآية ٩٥- ٩٦.

(٣) سورة النور ٤٣.

ومن هنا حاول المتكلمون توظيف التدليل المادي في علم العقيدة، وأبرزوها بأساليبهم وأدواتهم ومناهجهم؛ لكن شتان ما بين الثرى والثريا وهيهات أن يتساوى السَفحُ مع القمة، فليست النائحة المأجورة كالثكلى؛ فعلى سبيل المثال قضية حدوث العالم هي: أولى العقائد الدينية بالبحث والإستدلال في علم العقيدة الإسلامية؛ وكانت هذه المسألة إحدى المسائل الثلاث التي كفَّر الغزالي الفلاسفة من أجل مذهبهم فيها، وربما ما تزال موضع نزاع بين المتكلمين وبعض المتفلسفين، فعندهمَ دَلِيل يعرف بدليل "الْحُدُوث" وهو في حقيقة الأمر تعليل مادي يقود الى وجود الله تعالى، عن طريق الِاسْتِدْلَال بِأَن الْكَوْن حَادث، وكل حَادث فلا بد لَه من مُحدث قديم، وأخص صِفَات هَذَا الْقَدِيم مُخَالفَته للحوادث، وَعدم حلولها فِيهِ, وَمن مُخَالفَته للحوادث إِثْبَات أَنه لَيْسَ جوهرا وَلَا عرضا، وَلَا جسما، وَلَا فِي جِهَة وَلَا مَكَان... الخ. ثمَّ أطالوا جدا فِي تَقْرِير هَذِه القضايا، ورتبوا عَلَيْهِ من الْأُصُول مَا لا يدْخل تَحت الْعد، مثل تأول كثير من الصِّفَات كالرضا وَالْغَضَب، والإستواء، بِشُبْهَة نفي حُلُول الْحَوَادِث فِي الْقَدِيم، وَنفي الجوهرية والعرضية، والجهة والجسمية ... إِلَى آخر المصطلحات الَّتِي جعلُوا نَفيهَا أصولاً، وأنفقوا الْأَعْمَار والمداد فِي شرحها ونفيها. فكانوا يقولون:

العالم حادث .... وكل حادث لا بدَّ له من محدث

العالم لا بدَّ له من محدث يحدثه ويخرجه من حيز العدم الى الوجود وهو الله تعالى....[1] الى غير ذلك.

وهذا قياس منطقي من الشكل الاول ويعد من أقوى الاقيسة على الاطلاق، لكن هل كان قادرا أن يؤدي الدور الوظيفي للتعليل المادي الموجود في القران الكريم، طبعا الجواب هو بالنفي.

المطلب الثاني: النفس الانسانية

تعد هذه المسألة من المسائل التي أخذت حيزاً كبيرًا في الدراسات الكلامية والفلسفية؛ فاختلفوا فيها، هل هي جسم أم لا؟ وانبنى على ذلك، الاختلاف ببقائها أو فنائها، ونظروا ايضا لفطرية الأفكار فيها، وأنَّ الانسان هل يولد صفحة بيضاء ليس عنده افكار فطرية أو عنده، وما قيمة الحواس التي هي نافذة هذه النفس إلى هذا العالم؛ وليس هذا فحسب؛ بل هل هذه النفس حين تكون متنعمة يوم القيامة هل هو نعيم على الحقيقة أي نعيم مادي، أم هو تجوز؛ كما هو حاصل مذهب (الحكماء) وأن تصوير القرآن للنعيم المادي بحسب هؤلاء ما هو إلا تخييل حتى تتشوق النفوس، وإن لم يكن شيء من هذا القبيل بواقع، ثم مضوا بعيداً وفصلوا في حقيقة هذه النفس

(١) المطالب العالية، للرازي، ٢٠٠/١، شرح الخريدة، للدردير، ص ٤٤، وشرح الجوهرة، للباجوري، ص١٠٤.

وبينوا اقسامها وعلاقتها بالروح، ثمَّ تكلموا عن الروح الإنساني والروح الحيواني[١]، بينما كل ذلك لا نجده في القرآن والسنة، وإنَّما على العكس جاءت نصوصهما لتؤكد النعيم والعذاب على الجسد والنفس بدءا من القبر ونعيمه وعذابه وصولا إلى الجنَّة حيث التلذذ والتنعم بصنوف الملذات الحسية والمعنوية والنار حيث العذاب بصنوف العذاب الحسي والجسدي والنفسي.

قال تعالى ﴿ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ ﴾[٢] جاء في تفسير الطبري[٣]: عن الحسن قال: سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن آية في كتاب الله تبارك وتعالى: (الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ)، فقالا على الخبير سقطت! سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:(قصرٌ في الجنة من لؤلؤ، فيه سبعون دارًا من ياقوتة حمراء, في كل دار سبعون بيتًا من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريرًا)[٤].

وعن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: (الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ)، قال: قصر من لؤلؤة، في ذلك القصر سبعون دارًا من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتًا من زبرجدة خضراء، في كل بيت سبعون سريرًا، على كل سرير فراشًا من كل لون، على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونًا من طعام في كل بيت سبعون وصيفة، ويعطى المؤمن من القوة في غَداةٍ واحدة ما يأتي على ذلك كله أجمع[٥].

جاء في تفسير ابن كثير[٦]، جاء في الصحيحين من حديث أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، عن أبيه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن[٧].

---

(١) في النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام، د. محمود قاسم، ص٢٣ وما بعدها.

(٢) سورة التوبة الآية ٧٢.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: لابن كثير، ١٤/ ٣٤٩.

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،١١/ ٣٧٧.

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة، (١٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب، ٤/ ٢٨٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ٤/ ١٧٥.

(٧) صحيح البخاري، كتاب، التفسير، باب، ومن دونهما جنتان،١٦/٢٠٦، برقم: ٤٨٧٨.

وبه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلا في السماء، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم، لا يرى بعضهم بعضا أخرجاه[١] .

وفي الصحيحين أيضا، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة وصام رمضان، فإن حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله ، أو جلس في أرضه التي ولد فيها . قالوا : يا رسول الله، أفلا نخبر الناس؟ قال : إن في الجنة مائة درجة ، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ، ومنه تفجر أنهار الجنة ، وفوقه عرش الرحمن[٢].

وجاء في تفسير البغوي "معالم التنزيل": ﴿ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ ﴾[٣]، مَنَازِلَ طَيِّبَةً، ﴿ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾، ﴿، أَيْ: بَسَاتِينُ خُلْدٍ وَإِقَامَةٍ، يُقَالُ: عَدَنَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: هِيَ بُطْنَانُ الْجَنَّةِ، أَيْ: وَسَطُهَا. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ عَدَنٌ حَوْلَهُ الْبُرُوجُ وَالْمُرُوجُ لَهُ خَمْسَةُ آلَافِ بَابٍ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ. وَقَالَ الْحَسَنُ: قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ[٤]. وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ: عَدَنٌ نَهْرٌ فِي الجنّة جناته عَلَى حَافَّتَيْهِ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ: عَدَنٌ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ وفيها عين التسنيم وَالْجِنَانُ حَوْلَهَا مُحْدِقَةٌ بِهَا، وَهِيَ مُغَطَّاةٌ مِنْ حِينِ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَنْزِلَهَا أَهْلُهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَمَنْ شَاءَ الله، وفيها قصور الدر والياقوت وَالذَّهَبُ، فَتَهُبُّ رِيحٌ طَيِّبَةٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمْ كُثْبَانُ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ الْأَبْيَضِ، ﴿ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ ﴾، أَيْ: رِضَا اللَّهِ عنهم أكبر من ذلك النعيم الذي هم فيه[٥]، ﴿ الرَّحْمٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ ﴾. رَوَيْنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ رَضِيتُمْ؟

---

(١) صحيح مسلم، كتاب، الجنة وصفة نعيمها واهلها، باب، باب فى صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين. ٨/ ١٤٨، برقم: ٧٣٣٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب، بدأ الوحي،١٩/٤، برقم: ٢٧٩٠.

(٣) سورة التوبة الآية ٧٢.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن : للبغوي، ٢/ ٣٦٩.

(٥) تفسير البغوي، ٢/ ٣٧٠.

فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَفَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أبدا)(١).

والآيات على هذا الجانب أكثر من ان تحصر ومنها ما اعده الله لعباده المؤمنين في الجنة الحور العين، قال تعالى:﴿ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ ﴾(٢)و﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾(٣)، والحور العين في غاية الجمال... وكل رجل يدخل الجنة له زوجتان من الحور العين، وقال تعالى في وصفهن ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾(٤)﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾(٥).

وثبت أن الرجل يجامع في الجنة زوجاته من الحور وزوجاته من أهل الدنيا إذا دخلن معه الجنة، ويعطى الرجل قوة مئة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع". ودليله ما روي في حديث زيد بن أرقم فيه: (إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ؟! قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمُرَ)(٦).

فهذه الآيات والاثار تدلل بما لا لبس فيه على وجود جانب حسي للمتع في الاخرة وقد درجت العقيدة القرآنية على ترسيخه في أسلوب من أساليبها الاقناعية للعباد بلذائذ الطعام والشراب والجنس وغيرها كأسلوب من أساليب تقريب الفكرة إلى الأذهان.

وفي قبال هذا النوع من المتع الحسية هناك عقوبات حسية مادية لترهيب العباد من خطورة ومغبة الانصراف عن الوحي وأوامره ونواهيه

ففي قوله تعالى ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طه الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ ﴾(٧) ، فقد جاءت الاثار مفسرة ومؤكدة هذا المعنى؛ فعن الأحنف بن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدأ الوحي، باب، بدأ الوحي، ٩/١٨٥، برقم: ٧٥١٨.

(٢) سورة الدخان الآية ٤٥.

(٣) سورة الطور الآية ٢٠.

(٤) سورة الرحمن الآيات ٧٠ –٧٦.

(٥) سورة الواقعة الآيات ٢٢– ٢٣.

(٦) مسند الامام احمد، ٤/٣٧١، برقم: ١٩٥٢٩.

(٧) سورة التوبة من الآية٣٤ ٣٥.

قيس قال: قدمت المدينة, فبينا أنا في حَلْقَة فيها ملأ من قريش، إذ جاء رجل أخشن الثياب, أخشن الجسد, أخشن الوجه؛ فقام عليهم فقال: بشِّر الكنازين برضْفٍ يحمى عليه في نار جهنم، فيوضع على حَلَمة ثدْي أحدهم حتى يخرج من نُغْضِ كتفه، ويوضع على نُغْضِ كتفه، حتى يخرج من حَلَمة ثدييه، يتزلزل، قال: فوضع القوم رءوسهم, فما رأيت أحدًا منهم رجع إليه شيئًا. قال: وأدبر، فاتبعته، حتى جلس إلى ساريةٍ؛ فقلت: ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قُلْت! فقال: إن هؤلاء لا يعقلون شيئًا"[١].

وعن عمرو بن مرة الجملي، عن أبي نصر، عن الأحنف بن قيس، قال: رأيت في مسجد المدينة رجلا غليظ الثياب، رثَّ الهيئة، يطوف في الحِلَق وهو يقول: بشر أصحاب الكنوز بكيٍّ في جنوبهم، وكي في جباههم، وكيٍّ في ظهورهم! ثم انطلق وهو يتذمَّر يقول ما عسى تصنعُ بي قريش[٢]!! وعن قتادة قال: قال أبو ذر: بشر أصحاب الكنوز بكيٍّ في الجباه، وكيٍّ في الجنوب، وكيٍّ في الظهور[٣].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرات وعلى آله وصحبه اجمعين.

بعد هذه الرحلة المباركة في ثنايا البحث نحط الرحال عند أهم نتائج البحث وأبرز مقاصده فيما يأتي:

١- التدليل المادي في العقيدة مستند إلى دليل وبرهان يقود للإيمان.

٢- التدليل المادي في العقيدة القرآنية التزمته جميع المدارس والفرق الاسلامية.

٣- التدليل المادي في العقيدة بسيط وواضح وقطعي وذو طابع جمالي وسر تعبدي.

٤- يوجد تمايز معرفي بين المنهج المادي القرآني والمناهج المادية في الفكر الكلامي والفلسفي بل والالحادي.

٥- التدليل المادي في العقيدة القرآنية ينسجم ولا يتقاطع مع رؤى العقل السليمة والفطرة القويمة.

٦- التدليل المادي القرآني وازع قوي للإيمان والطاعة، ورادع مهم عن الكفر والعصيان.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ١٤/ ٢٣١.

(٢) المصدر نفسه، ١٤/ ٢٣١.

(٣) تفسير القرآن: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)
مكتبة الرشد – الرياض ط الأولى، ١٤١٠، ٢/ ٢٧٣.

٧- جاءت السنة المطهرة مفسرة لتلك المداليل المادية القرآنية وبما يعزز فكرة صوابية وانضباط التدليل المادي.

٨- جاءت أقوال العلماء والمفسرين والحفاظ مؤكدة المعاني المادية الواردة في القران والسنة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق عبد الجبار زكار، بيروت.

٢. احصاء العلوم، الفارابي، تحقيق: د. عثمان امين، دار الفكر العربي مطبعة الاعتماد بمصر.

٣. الاساس في السنة وفقهها، القسم الثاني- العقائد الاسلامية ، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .

٤. الأسماء والصفات، للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط:١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٥. الأعلام، للزركلي. دار العلم للملايين ط: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٦. أيسر التفاسير، لابي بكر الجزائري، ط: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٧. البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي(ت:٧٩٤هـ) ، دار الكتبي، ط١، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

٨. الترغيب والترهيب المنذري، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ .

٩. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٠. تفسير القرآن: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) مكتبة الرشد - الرياض ط الأولى، ١٤١٠هـ.

١١. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير: ط: ٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)تحقيق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤. جمالية الدين معارج القلب إلى حياة الروح ، الاشراق الأول في جمالية التوحيد- المشهد الأول/ العقيدة الاسلامية بين جمال القرآن وتقسيمات علم الكلام دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٢٠.

١٥. خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت .

١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)تحقيق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٧. سير أعلام النبلاء للذهبي،تحقيق شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت .

١٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، حققه: محمود الأرناؤوط، : دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

١٩. شرح الإمام السعد التفتازاني (٧٢٢هـ–٧٩٢هـ) على الشمسية في المنطق للإمام الكاتبي(٦٠٠هـ–٦٧٥هـ)، حققه: جاد الله بسام، دار النور المبين للدراسات والنشر–عمان– ألأردن، ط١،(١٤٣٤هـ–٢٠١٣م).

٢٠. شرح الأنصاري(المطلع) شرح الأمام أبي يحيى زكريا الأنصاري(٩٢٦هـ) على متن إيساغوجي بحاشية الشيخ يوسف الحفناوي ١١٧٨هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان،ط١،(٢٠١٣م).

٢١. شرح الخريدة، للدردير، (المتوفي : ١١٢٧هـ) ، تحقيق مصطفى ابو زيد ، الناشر : دار الامام مالك.

٢٢. شرح جوهرة التوحيد المسمى اتحاف المريد ، للباجوري، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان.

٢٣. شرح كتاب إيساغوجي في علم المنطق، أثير الدين الأبهري، لحسام الدين حسن الكاتي(٧٦٠هـ)، حققه: سعيد عبد اللطيف عودة، دار الذخائر– بيروت– لبنان، ط٢، (١٤٣٦هـ –٢٠١٥م.

٢٤. صحيح البخاري، دمشق، بيروت، ط٢.

٢٥. صحيح مسلم، دمشق، بيروت، ط،٢.

٢٦. الغنية في الكلام، لأبي قاسم سلمان بن ناصر الأنصاري النيسابوري، حققه: مصطفى حسنين عبد الهادي ، دار السلام للطباعة والنشر– مصر، ط١، (١٤٣١هـ–٢٠١٠م).

٢٧. في النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام، د. محمود قاسم، القاهرة، ط٢، ١٩٥٤م.

٢٨. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ): دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

٢٩. لسان العرب: ابن منظور، تحقيق : عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي: دار المعارف، البلد : القاهرة.

٣٠. المحصول، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت:٦٠٦هـ)، حققه: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣،(١٤١٨هـ–١٩٩٧م).

٣١. المرشد السليم الى المنطق الحديث والقديم، لعوض الله جار حجازي، دار الطباعة المحمدية.

٣٢. مسند الامام احمد، دمشق– بيروت، ط،٣.

٣٣. المطالب العالية، للرازي، تحقيق: الدكتور احمد حجازي، بيروت لبنان.

٣٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي،: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٣٥. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

٣٦. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة– مصر، ط، ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.

٣٧. مغني الطلاب شرح متن إيساغوجي؛ لأثير الدين الأبهري(٥٩٨هـ–٦٦٣هـ)، حققه: محمود رمضان البوطي، دار الفكر– دمشق–سورية، ط٤،(١٤٣٣هـ–٢٠١٢م).

٣٨. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٩. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ) ، حققه: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١(١٤١٢هـ).

٤٠. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا(٣٢٩هـ-٣٩٥هـ)، حققه: عبد السَّلام محمد هَارُون، دار الفكر، ب/ط،(١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

٤١. منهاج الادلة، لابن رشد، تحقيق: د. محمد قاسم، ط٢.

٤٢. المواقف، عبد الرحمن بن احمد الأيجي ، الناشر :عالم الكتاب بيروت .

٤٣. الوا في بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، سنة النشر ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، بيروت.

٤٤. وفيات الاعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق احسان عباس.

Sources and References

The Holy Quran:

1. Abjad Al-Uloom, Siddiq bin Hassan Al-Kanooji, verified by: Abdul-Jabbar Zakar, Beirut.
2. Science Statistics, Al-Farabi, verified by: Dr. Othman Amin, the Arab Thought House, Al-Itimad Press, Egypt.
3. Basis in the Sunnah and its Fiqh, Section Two - Islamic Beliefs, Saeed Hawa, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation.
4. The Names and Attributes of Al-Bayhaqi, verified :produced his hadiths and commented on it: Abdullah bin Muhammad Al-Hashadi, ed: 1, 1413 AH - 1993 AD.
5. The Celebrities , by Al-Zarqali. House of Science for the Millions - Fifteenth - May 2002 AD.
6. Aycer Al-Tafseer, by Abi Bakr Al-Jazaery, ed.: The Fifth Edition, 1424 AH / 2003 CE.
7. Al-Bahr Al-Muheet in Usul Al-Fiqh, by Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur Al-Zarkashi (d .: 794 AH), Dar Al-Kutbi, Edition 1, (1414 AH-1994 AD(
8. Al-Targheb and Al-Mundhiri, verified by: Ibrahim Shams Al-Din, the publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, ed .: Al-Oula, 1417.
9. Interpretation of the Great Qur'an: Abu Al-Fida 'Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri, then Al-Dimashqi (died: 774 AH). verified by: Sami bin Muhammad Salama: Good House for Publishing and Distribution, Ed .: Al-Thanya 1420 AH - 1999 AD.
10. Interpretation of the Qur'an: Abu Bakr Abd Al-Razzaq Bin Hammam Bin Nafi Al-Humairi Al-Yamani Al-San`ani (died: 211 AH) Al-Rashed Library - Riyadh First Edition, 1410 AH.
11. Facilitating Interpretation: A Group of Tafsir Professors: edition 2, increased and revised, 1430 AH - 2009 AD.
12. Facilitating Al-Karim Al-Rahman in the Interpretation of the Words of Al-Manan: Abd Al-Rahman bin Nasir bin Abdullah Al-Saadi (d .: 1376 AH), verified by: Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luhaq, Foundation for the letter I: The first 1420 AH-2000 AD.
13. Jami Al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an: Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amili, Abu Jaafar Al-Tabari (died: 310 AH). verified by:Ahmed Muhammad Shaker: Foundation for the Resalah, First Edition, 1420 AH - 2000 AD.

14. The Aesthetics of Religion Crosses the Heart to the Life of the Soul, the first Radiance in the Aesthetics of Monotheism - the first scene / Islamic belief between the beauty of the Qur'an and the divisions of theology, Dar Al-Salaam for printing, publishing, distribution and translation, 2020
15. Treasury of Literature, Ibn Hajjah Al-Hamwi, Taqi Al-Din Abu Bakr bin Ali bin Abdullah Al-Hamwi Al-Azarari (died: 837 AH), verified by: Essam Shaqiou, Hilal House and Library - Beirut, Dar Al-Bahar - Beirut.
16. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Mathani Seven: Shihab Al-Din Mahmud bin Abdullah Al-Husayni Al-Alusi (died: 1270 AH). verified by: Ali Abd Al-Bari Attiyah Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, First Edition, 1415 AH.
17. Biography of the Pioneers of the Nobles of Al-Dhahabi, verified by :Shuaib Al-Arna`ut, Muhammad Na`im Al-Arqsousi, Al-Risala Foundation, Beirut.
18. Gold Nuggets in Golden News by Ibn Al-Imad, verified by: Mahmoud Arna`out,: Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut, First Edition, 1406 AH - 1986 AD.
19. Imam Al-Saad Al-Taftazani (722 AH-792 AH) Explained the Shamsiyya in the region by Imam Al-Katebi (600 AH-675 AH), verified by : Jad Allah Bassam, Dar Al-Nour Al-Mubin for Studies and Publishing - Amman - Jordan, 1st edition, (1434 AH-2013 AD.(
20. Explanation of Al-Ansari (Al-Mutlaa), Explanation of Imam Abu Yahya Zakaria Al-Ansari (926 AH) on the Board of Isaguji in the Entourage of Sheikh Yusef Al-Hafnawi 1178 AH), Dar Al-Kutob Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, 1st Edition, (2013 AD.(
21. Sharh Al-Khuraida, by Al-Dardir, (died: 1127 AH), by Mustafa Abu Zayd, publisher: Dar Al-Imam Malik.
22. Explanation of the Jewel of Monotheism Called Athaf Al-Murid, by Al-Bagouri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon
23. Explanation of Essaguji's Book on the Science of Logic, Atheer Al-Din Al-Abhari, by Husam Al-Din Hasan Al-Kati (760 AH), verified by: Saeed Abd Al-Latif Odeh, House of Ammunition - Beirut - for Lebanon, 2nd edition, (1436 AH-2015 CE.(
24. Sahih Al-Bukhari, Damascus, Beirut, 2nd ed.
25. Sahih Muslim, Damascus, Beirut, i, 2.
26. Rich in Speech, by Abu Qasim Salman bin Nasser Al-Ansari Al-Nisaburi, edited by: Mustafa Hassanein Abdel Hadi, Dar Al-Salam for Printing and Publishing - Egypt, 1st Edition, (1431 AH -2010 AD.(
27. On the Soul and the Mind of the Greek and Islamic philosophers, d. Mahmoud Qassem, Cairo, 2nd floor, 1954 AD.
28. In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Sharbi (died: 1385 AH): Dar Al-Shorouk - Beirut - Cairo, Ed .: Seventeen - 1412 AH.
29. Lisan Al-Arab: Ibn Manzur, verified by : Abdullah Ali Al-Kabir + Muhammad Ahmad Hassaballah + Hashem Muhammad Al-Shazly: Dar Al-Ma'arif, Country: Cairo.
30. The Crop, by Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Husayn Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Ray (d .: 606 AH), verified by: Taha Jaber Fayyad Al-Alwani, The Resala Foundation, 3rd Edition, (1418 AH-1997AD.(
31. The Sound Guide to Modern and Ancient Logic, by Awad Allah, Jar Hijazi, Muhammadiyah Printing House.
32. The Musnad of Imam Ahmad, Damascus - Beirut, 3rd floor.
33. High demands, by Al-Razi, verified by: Dr. Ahmad Hegazy, Beirut, Lebanon.

34. The Features of Revelation in the Interpretation of the Qur'an = Tafsir Al-Baghawi: Muhyi Al-Sunnah, Abu Muhammad Al-Husayn bin Masud bin Muhammad bin Al-Furra Al-Baghawi Al-Shafi'i (died: 510 AH). verified by: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, i: First, 1420 AH.
35. The Intermediate Lexicon. The Arabic Language Academy in Cairo, Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayyat / Hamid Abdel-Qader / Muhammad Al-Najjar), Dar Al-Da`wah.
36. The Dictionary of the Rulings of Science in the Limits and Fees, by Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti, (died: 911 AH). Dr. Muhammad Ibrahim Ubada, Literature Library - Cairo - Egypt, 1st Edition, 1424 AH - 2004 AD.
37. Singer Students Explaining the Essagoji Board; By Atheer Al-Din Al-Abhari (598 AH-663 AH), verified by: Mahmoud Ramadan Al-Bouti, Dar Al-Fikr - Damascus - Syria, 4th Edition, (1433 AH-2012 AD.(
38. Keys to the Unseen = The Great Interpretation: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Husayn Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayy (died: 606 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
39. Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, by Abu Al-Qasim Al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Ragheb Al-Isfahani (d .: 502 AH), verified by: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiyya - Damascus, Beirut, 1st ed.
40. The Standards of Language, by Abu Al-Husayn Ahmad Ibn Faris Ibn Zakaria (329 AH-395 AH), verified by: Abd Al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, b / i, (1399 AH-1979 AD.(
41. The Approach of Evidences , by Ibn Rushd, verified by: Dr. Muhammad Qasim, 2nd floor.
42. Al-Mawqif, Abd Al-Rahman bin Ahmad Al-Aiji, Publisher: The World of Writers, Beirut.
43. Al-wafi of Al-Wafiyat, Salah Al-Din Khalil bin Aybak Al-Safadi, edited by Ahmad Al-Arnaout and Turki Mustafa, year of publication 1420 AH - 2000 CE, Beirut.
44. The Deaths of the Notables, Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr bin Khallkan, verified by Ihsan Abbas.